يكون عن اهمال ليتم له الصلاح وتستديم له الاستقامة فان المغفل بعد المعاناة ضايع والمهمل بعد المراعاة ذايع وسنذكر من احوال ادب الرياضة والاستصلاح فصولا تحتوي على ما يلزم مراعاته من الاخلاق وتحت معانا من الاداب وهي ستة فصول متفرعة فالفصل الاول منها مجانبة الكبر والاعجاب لانهما يسلبان الفضايل ويكسبان الرذايل وليس لمن استوليا عليه اصغا لنصح ولا قبول لتاديب لان الكبر يكون بالمنزلة والعجب يكون بالفضيلة فالمتكبر يجل نفسه عن رتبة المتعلمين والمعجب يستكثر فضله عن استزادة المتادبين فلذلك وجب تقديم القول فيهما بابانة ما يكسبانه من ذم ويوجبانه من لوم فنقول اما الكبر فيكسب المقت ويثير الحقد ويوغر صدور الاخوان وحسبك بذلك سوءا عن استقصا ذمه وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمه العباس رضي الله تعالى عنه انهاك عن الشرك بالله والكبر فان الله تعالى يحتجب منها وقال اردشير بابك ما الكبر الا فضل حمق لم يدر صاحبه اين يذهب به فصرفه الى الكبر وما اشبه ما قال بالحق وحكي ان مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر الى المهلب بن ابي صفره وعليه حلة يسحبها ويمشي الخيلا فقال له يا ابا عبد الله ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب او ما تعرفني قال بلى اعرفك اولك نطفة مذره واخرك جيفة قذره وحشوك فيما بين ذلك بول وعذره فاخذ ابن عون هذا الكلام فنظمه شعرا فقال

عجبت من معجب بصورته ... وكان بالامس نطفة مذره
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في اللحد جيفة قذره
وهو على تيهه ونخوته ... ما بين ثوبيه يحمل العذره

وقال اخر فتى كان عزب الروح لا من عضاضة ولكن كبرا ان يقال به كبر وقد كان المهلب افضل من ان يجرح نفسه بهذا الجواب ولكنها زلة من زلات الاسترسال او خطية من خطايا الادلال فاما الحمق الصريح والجهل القبيح فهو ما حكي ان نافع بن جبير بن مطعم جلس في حلقة العلا بن عبد الله

الحرقي

اكرني وهو يقرئ الناس فلما فرغ قال اتدرون لم جلست اليكم قالوا جلست لتسمع قال لا ولكني اردت ان اتواضع لله بالجلوس اليكم فهل يرجى من مثل هذا فضل او ينجع فيه عذل وقد قال ابن المعتز لما عرف اهل النقص حالهم عند ذوي الكمال استعانوا بالكبر ليعظم صغيرا ويرفع حقيرا وليس بفاعل واما الاعجاب فيخفي المحاسن ويظهر المساوي ويكسب المذام ويصد عن الفضايل وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العجب ليأكل الحسنات كما تاكل النار الحطب وقال علي رضي الله تعالى عنه الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب وقال بزرجمهر النعمة التي لا يحسد صاحبها عليها التواضع والبلا الذي لا يرحم منه صاحبه العجب وقال بعض الحكما عجب المرء بنفسه احد حساد عقله وليس لما يكسبه الكبر من المقت حد ولما ينتهي اليه العجب من الجهل غاية حتى انه ليطمس من المحاسن ما انتشر ويسلب من الفضايل ما اشتهر وناهيك بسيئة تحبط كل حسنة وبمذمة تهدم كل فضيلة مع ما يثيره من حنق ويكسبه من حقد حكي عن الحصين قال قيل للحجاج كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل لو كان الله سبحانه وتعالى بلغني اربعة فتقربت اليه بدمايهم قيل ومن هم قال مقاتل بن مسمع ولي سجستان فاتاه الناس فاعطاهم الاموال فلما عزل دخل مسجد البصرة فبسط الناس له ارديتهم فمشى عليها وقال لرجل يماشيه لمثل هذا فليعمل العاملون وعبيد الله بن زياد بن ظبيان التيمي خوف اهل البصرة امر فخطب خطبة اوجز فيها فتنادى الناس من اعراض المسجد اكثر الله فينا مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا ومعبد بن زرارة كان ذات يوم جالسا في المسجد فمرت به امراة فقالت يا ابا عبد الله كيف الطريق الى موضع كذا فقال يا هنتاه مثلي يكون من عبيد الله وابو سمال الاسدي اضل راحلته فالتمسها الناس حتى وجدوها فقالوا له قد رد الله تعالى وضلت فقال ان يمني يمين مصر فانظر الى هولا كيف افضى

راحلتك

Copyright © King Saud University